

خاتمة عبد الرحمن القوي

# العودة إلى الأماكن القديمة شعر





خازن حيدر الرحمن القصيبي

# العودة إلى الأماكن القديمة شعر

البحرين  
الطبعة الأولى  
١٩٨٥ هـ ١٤٠٥ م

دار الصقر للنشر

الإهداء

إلى محمد صالح الشنخجى بحمد الله  
رفيق الأتراك القديسة

## العودة إلى الأماكن القديمة

عُدْتُ كَهَلًا تَجَرَّهُ الأَرْبَعُونَ.  
فَأَجِيبِي : أَيْنَ الصَّبَا وَالْفَتُونُ ؟

مِلْءُ رُوحِي الظَّمَا... فَأَيْنَ "عَذَارِي"<sup>①</sup> ؟  
وَبِقَلْبِي الْهَوَى ... فَأَيْنَ الْجُفُونَ ؟

---

① "عذاري" ينبوع ماء شهير في البحرين

مَا تَغَيَّرَتْ .. أَنْتَ لَيْلِي الَّتِي أُعْشِقُ  
... لَكِنْ تَغَيَّرَ الْمَجْنُونُ

عُدْتُ بِحَرِينُ .. لَا الْفُؤَادُ فُؤَادُ  
مِثْلَ أَمْسٍ ... وَلَا الْحَنِينُ حَنِينُ

قَدَرِي كَانَتْ بِالْجَرَّاحِ سَخِيًّا  
وَالَّذِي يَلْتَمِ الْجَرَّاحُ ضَنِينُ

أَلْفُ شَمْسٍ تَفَجَّرَتْ فِي جَبِينِي  
عَجَبًا كَيْفَ مَا تَلَا شَى الْجَبِينُ

جَرَّعْتَنِي أَوْصَابَهُنَّ .. عَصُورُ  
وَسَقَتْنِي أَوْجَاعَهُنَّ .. قُرُونُ

عُدْتُ وَالشَّيْبُ بَارِقُ عِبْرَ فُودِي  
وَعَلَى مُقْلَتِي غَيْمٌ هَتُونُ



وسميراي حُرقتي والقوافي  
ونديمائي غُرَبتي والشَّجُونُ

ألبستني ثوبَ الغُبارِ الصَّحاري  
فأنا فيه لَا أَكَادُ أَبِينُ

أتذكرتِ يَا حَبِيبَةَ وَجْهِي..  
أَمْ تُرَى نَكْرَتُهُ هَذِي الْغَضُونُ؟

لَا عِتَابُ إِذَا نَسِيتِ عُهودِي  
لَلِّ ، شَأْنُ الْحِسَانِ قَلْبُ خَوْونُ

كَانَ يَغْفُو فِي أَذْرَعِ الْبَحْرِ بَيْتِي  
حَوْلَهُ الْمَاءُ رَقْصَةً وَلَحُونُ

كُنْتُ أَصْحُو وَالْجَزْرُ خِلٌّ وَفِي  
كُنْتُ أَغْفُو وَالْمَدَّ جَارُ أَمِينُ

والأُمَاسِي عَلَى الضَّفَافِ نَعِيمٌ  
والهُوَارِي<sup>①</sup> لَهُوَ وَصِيدٌ سَمِينٌ

زُرْتُهُ الْيَوْمَ .. فَاثْنَيْتُ وَقَلْبِي  
يَتَلَوَّى .. كَأَنَّهُ الْمُطْعُونُ

زَهَبَ الْبَحْرُ! مَنْ تَرَى اغْتَالَ بَحْرِي  
فَهُوَ صَخْرٌ صَلْدٌ وَقَارٌ مَهِينٌ؟

عِنْدَ مَا تَقْتُلُ الْحَضَارَةَ بِحُرًّا ..  
يُعُولُ الصَّمْتُ وَالْفَرَاغُ الْحَزِينُ

وَتَلَفَ الْبِحَارَ مَوْجَةً يَأْسٍ  
وَعَلَى الْمَاءِ يُنْقَشُ التَّأْبِينُ

---

① الهواري قوارب الصيد الصغيرة

وَتَظَلُّ النَّوَارِسُ الْبَيْضُ تَبْكِي  
ضَائِعَاتٍ.. وَيُجْهَشُ الدَّلْفِينُ

يَا خَلِيجِي الْقَدِيمُ ! إِنَّكَ مِثْلِي  
عَاقَبْتَنِي وَعَاقَبْتَكَ السُّنُونُ

رُحْتُ فِي فَرَضَةٍ ① الْمَنَامَةِ أَمْشِي  
فَطَوَّتَنِي فِي ذِكْرِيَاتِي السَّافِينُ

أَيْنَ جَالِبُوتِنَا ②؟ شَرَاعُ قَدِيمٍ  
يَتَحَدَّى الْهَوَا وَقَلْعُ مُتَيْنُ

① الفرضة : الميناء

② الجالبوت : الفينة الشراعية



أَيْنَ مَنِ الْحَدَّاقُ ①؟ أَيْنَ مِيَادِيرِي ②  
وَأَيْنَ الرَّبَّيْكَانُ ③.. أَيْنَ الْعَجِينَ ④؟

وَالسَّيْطَى ⑤؟ وَنَنْعَةُ ⑥ تَخْلَعُ الْقَلْبَ  
سُرُورًا؟ وَالْقَبْقَبُ ⑦ الْمَلْعُونُ

أَيْنَ مَنِ الْغُرُوبُ يَنْزِفُ شَعْرًا  
فَعَلَى الْأَفْقِ مِنْ دِمَاحٍ فُنُونُ؟

---

① الحدَّاق : صيد السمك بواسطة السنارة .

② الميادير : جمع ميار وهو السنارة .

③ الربيان : الجمبري وعادة ما يستخدم كطعم في السنارة .

④ يستخدم العجين أحياناً كطعم في السنارة .

⑤ السبيطى : نوع من أنواع الأسماك المشهورة في الخليج .

⑥ النعنة : شدة السمكة للسنارة .

⑦ القبقب : سرطان البحر .

وَرُجُوعِي وَاللَّيْلُ شَيْخٌ وَقُورٌ  
طَلْعَةٌ حُلُوةٌ وَقَلْبٌ حَنُونٌ

أَهْ يَا بَحْرُ أَنْتَ فِي قَاعِ رُوحِي  
وَأَنَا فِيكَ سَنَدٌ بَادٍ سَجِينٌ

غَبْتُ فِي الْحَيِّ أَنْبَشُ الْأُمْسَ نَبَشًا  
وَهُوَ فِي عَالِمِ الضَّبَابِ رَهِينٌ

أَيْنَ ذَاكَ الْبَقَالُ ① بَسْرٌ وَلَوْزٌ ②  
وَحَمَارٌ مُحَنِّطٌ مِسْكِينٌ؟

① البقال: بائع متجول في الأحياء على صمائه وبيع  
الحضرواته والفواكه.

② اللوز: ثمرة تنبت في الخليج.

أَيْنَ ذَاكَ السَّقَاءُ نَجْرِي وَنَشْدُو  
خَلْفَهُ وَالزَّقَاقُ مَاءٌ وَطِينٌ؟

أَيْنَ سَالِمِينَ ①؟ وَالْعَصَا وَبِخُورُ  
أَرَعَبَ الْحَيِّ كُلَّهُ سَالِمِينَ

أَيْنَ ذَاكَ الضَّجِيجُ فِي لَعَبَةِ الصَّرْقِيعِ ②  
يَعْلُو؟ وَالْقَبَّ وَالْقَلَيْنِ ③..

---

① سَالِمِينَ : رَجُلٌ أَسْوَدٌ عَجُوزٌ غَرِيبٌ الْأَطْوَارُ كَانَ  
يَرْتَدِي بَدَلَةً عَسْكَرِيَّةً وَيَجُوبُ الْحَيَّ بِعَصَاهُ وَفِي  
يَدِهِ مَبْغَرَةٌ.

② الصَّرْقِيعُ : لَعَبَةٌ مِنْ أَلْعَابِ الصَّبِيَّةِ فِي الْبَحْرِينِ  
③ الْقَبَّ وَالْقَلَيْنِ : قِطْعَانِ مِنَ الْخَشَبِ إِحْدَاهُمَا قَصِيرَةٌ  
وَالْأُخْرَى طَرِيزَةٌ تَتَخَدِمَانِ فِي لَعَبَةِ الصَّرْقِيعِ.



أَيْنَ نَامَلَيْتَنَا يَطِيْشُ وَيَغْضَى  
فَهُوَ كَالدَّهْرِ ثَوْرَةٌ وَسُكُونٌ؟

أَيْنَ نَبَتٌ غَضٌّ عَلَى السَّيْفِ يُلْقَى  
كُلَّ عِيدٍ ①؟ وَأَيْنَ قَرَقَاعُونَ ②؟

غَيَّرَتْ لَمْسَةً التَّطَوُّرِ حَيِّي  
فَهُوَ شَكْلٌ فَخْمٌ وَلَا مَضْمُونٌ

أَيُّهَا الْحَيَّ! إِنْ عَتَبْتُ فَقُلْ لِي:  
دَاسَ قَلْبِي وَدَاسَكَ التَّمْدِينُ

---

① كان الأطفال في البحرين يلقيون على شاطئ البحر في امسية العيد نبأنا صغيراً سبوا أن زرعوه في وعاء ويلقون وتسمى لهذه المناسبة "الحية بيّة".

② القرقاعون: طوفان الصغار ليلاً خلال النصف الأخير من شهر رمضان المبارك ولهم نثرون ويلقون من كل بيّة أصناف النمل والحلوى.

أَيُّهَا الْحَيَّ! لَوَّثَتْنَا اللَّيَالِي  
فَكِلَانَا بَعْدَ النَّقَاءِ هَجِينُ

---

أَيْنَ نَجْلَاءُ؟! بَيْتَهَا كَانَ قَرَبَ الْعَيْنِ  
يَاعَيْنُهَا! فَدَتُّكَ الْعُيُونُ

نَظْرَةً فَاِبْتَسَامَةً فَمَكَاتِيْبُ  
عَلَيْهَا تَنْفَسُ الْيَاسِمِيْتُ

فَاشْتِيَاقُ .. فَصَبَوَةٌ .. فَسُهَُادُ  
فَهُيَامُ .. فَلَوْعَةٌ .. فَجَنُودُ

فَقَصِيْدُ تَشْكُو الدَّفَافَتِ مِنْهُ  
قَلَفِيْهِ الْفَصِيْحُ وَالْمُوزُونُ

خَيْرُ شَعْرٍ مَا قِيلَ وَالْقَلْبُ طِفْلٌ  
خَيْرُ حُبٍّ مَا مَاتَ وَهُوَ جَنِينٌ

أَيْنَ نَجْلَاءُ؟ يَا مَرْبِي أَلْفُ وَجْهِ  
إِنَّمَا وَجْهُهَا بِرُوحِي دَفِينٌ

أَلْفُ حُبٍّ .. لَكِنِ أَوَّلَ حُبٍّ  
هُوَ فِي مَهْجَتِي الْأَثِيرُ الْمُصُونُ

أَيُّهَا النَّاسُ! هَلْ رَأَيْتُمْ شَبَابِي؟  
كَانَ أَحْلَى مِمَّا تَظُنُّ الظُّنُونُ

١٤٠١ هـ

١٩٨١ م



## الكلمات من ملحمة البوهمر

أقول : أحبك ! ..  
في زمن ينجسُ الناسُ فيه من الحبِ ...  
لا يخلعون من الحقدِ والكبرِ والعنفِ ..  
لكنما الحب يجرُّ فيهم إباء الفحولة ..

يخرجهم .. يتلعثم واحدُهم حينما  
يذكر الحب ..  
لكنني دون لحظة شك ..  
ودون هُنية خوف ..  
أقول : أحبك ! اكتبها في الدفاتر ..  
أعلنها في المنابر .. ازرعها في الغيوم ..  
وانقشها في الرمال ..  
أقول : احبك ! من غير أن اتحفظ ..  
أو أتردد .. أو أتراجع .. اكتب حبك  
شعراً ونثراً .. وتاريخ وجد ..  
وعصر حنين .. وقرن غرام ..  
واحمل حبك بين عيوني وفوق جبيني ..  
وتحت الاظافر .. أحمِلُ حبك ..  
حيث أروحُ وحيث أجيء ..  
ولا أتبرأ منه إذا ما تبرأ ألفُ يهوذا ..  
وحين يسافر غيري في مدنِ المجدِ

أبحرُ في ناظريكِ .. وحين يفتش  
غيري عن المالِ أبحث عن سماتِكَ ..  
حين يفكرُ غيري كيف يكونُ عظيمًا  
شهيرًا افكرُ كيف اكونُ جديرًا  
بحبكِ ..

هذا الصباحُ ..  
نهضتُ فلاحظتُ أن السماء ارقَّ  
لأنني احبكِ ..  
إن الغيوم ترشُ الرذاذ  
لأنني احبكِ ..  
قلتُ: صباحك نورٌ ووردٌ وغيمٌ وحبٌّ!

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م



## يارا.. والشعرانج الأبيض

مالث على الشعرات البيض تقطفها  
يارا وتضحك : لا أرضى لك الكبير

يادميتي إهبك طاردت المشيب هنا  
فما احتيا لك في الشيب الذي استترا؟

وما احتياك في الروح التي تعبت ؟  
وما احتياك في القلب الذي انقطعا ؟

وما احتياك في الايام توسعني  
حرباً .. وتسألني : من يا ترى انصرا ؟ !

يا دميتي ! حاصرتني الأربعون مدي  
مجنونة .. وحراباً أدمت العُمراً !

فمن يرُدُّ لي الدنيا التي انقشعت ؟  
ومن يعيدُ لي الحام الذي عبرا ؟

---

ما الشيبُ أن تفقد الألوان نضرتها  
الشيبُ أن يسقط الانسان مند حراً

وما بكيتُ على لَهوى ولا مَرَجِي  
لكن بكيتُ على طهري الذي اشحرا

١٤٠١ هـ

١٩٨١ م



يا وطني!

.. بعد نكبة حزيران الأسود ..

لأنني لا أجيدُ المدحَ والتصفيقَ والتمجيدُ  
وأكره أن أسمى المأثمَ المشئومَ يومَ العيدِ  
وحين أرى جموعَ عبيدٍ  
أقول هنا جُموعَ عبيدٍ!

يقول الناس: إنك لست في قلبي

---

لأني أعرف الزعماء  
وأعرف كيف تلعبُ خمرهم بعواطف البسطاء  
وأعرف كيف يتجرون في شعبي  
يقول الناس: إنك لست في قلبي

---

لأني لا أثثرُ بالعلا والمجد في شعري  
يقولُ الناس: هذا شاعر الغيدِ  
واين المجدُ يا وطني  
وأنت وراء ليلِ الذلِّ  
تحبو في الأعاصيرِ  
تغنى للأساطيرِ  
وتنقلُ ظهرك المكدودَ من نيرٍ إلى نيرٍ

فكيف أقول أنك واحد الدنيا ؟  
وكيف أصبّ زيفاً في اناشيدي ؟

---

لأنّ حين ينعقُ حولك الشعراءُ  
"سلوا عنا صلاح الدين !"  
أقول واضلعي تدمعُ  
"دعوه هناك في حطّين"  
وحين أقول يا وطني  
ألم تشبّعُ

من الذلّ الذي تحياه أجيالا  
وتنجبُ منه أطفالا  
وتحلم أنهم يوماً  
سينقلبون أبطالا  
يقول الناسُ : إنك لست في قلبي !

---

وهل يدرون معنى الحب يا وطني؟  
ومعنى أن تطاردني؟  
ومعنى أن تؤرقني؟  
وهل يدرون أن الحب لا يقوى على الكذب  
ويرفض أن يكون قصيدة  
تتصب في سمع الجماهير  
فتزعم ذلها عزا  
وتزعم فقرها كنزا  
وتتركها حماسا دون تفكير

---

لأنني لا أطيقك أبلاها ..  
يلهو بك البُلهاء  
لأنني لا أطيقك لقمة ..  
يجترها الدخلاء  
لأنني لا أطيقك تحتسي



من دم أبنائك  
وتنسى سيف أعدائك  
يقول الناس : انك لست في قلبي !

---

وبئس الحب يا وطني  
إذا لم يكسر الأصنامُ  
إذا لم ينكأ الآلامُ  
إذا لم ينتفض غضباً  
ويقطر عطفه لهباً  
على المحبوب في وادٍ من الأوهامُ  
ولا والله يا وطني !  
ولا والله لن أرضاك شعراً في دواويني  
أتأجرفيه  
والفاظاً منقّةً  
من التمويه

إذا هتفوا بأمجادك  
أشرت إلى جراحك خلف أصفادك  
وإن صرخوا : "يعيش فلان !"  
"يموت فلان !"

صرخت : تعيش يا وطني !  
وإن سكبوا على روحك سترًا  
من خرافات

ملايين انتصارات  
أزحت الستر عن تلك البطولات  
كلما في الروايات  
هراء في الأذاعات  
وسرت وفي دمي حبي  
ومن حولي

يقول الناس : انك لست في قلبي !

١٣٨٧ هـ  
١٩٦٧ م

كيف؟!

حبيبة! كيف دخلتِ الدماءَ  
على؟ وكيف ملأتِ الدنيا؟

حبيبة! كيف منحتِ السنينَ  
جناحاً فطارت عِجالاً بنا؟

وَكَيْفَ صَبِغْتَ سَوَادَ اللَّيَالِي  
بَابِيضٍ مِنْ سَاطِعَاتِ الْمُنَى؟

وَكَيْفَ سَحَرْتَ ضَمِيرَ الْقَفَارِ  
فَبِلَّ بِالْعَشْبِ أَقْدَامَنَا؟

وَكَيْفَ هَمَسْتَ بِأُذُنِ الشَّقَاءِ  
فَمَرَّ عَلَيْنَا .. وَمَا مَسَّنَا؟

١٤٠٠ هـ  
١٩٨٠ م



لَقَرٍّ... فَرِيَّاسٍ!

لَقَرٍّ... فَرِيَّتُكَ! .. نَحْوَ الطَّفُولَةِ  
لَوْ سَاعَتَيْنِ

فَنَأْكُلُ فِي الشَّمْسِ تَفَاحَتَيْنِ  
وَأَلْقَى عَلَيْكَ بِفَزَّورَتَيْنِ..

وَنَغْرَقُ .. نَغْرَقُ فِي ضِحْكَتَيْنِ

وَهَاتِي مِنَ الرَّفِّ سَيَّارَتَيْنِ  
سَتَغْلِبُ سَيَّارَتِي فِي السِّبَاقِ  
بِطَرْفَةِ عَيْنٍ

وَهَاتِي الدُّمَى .. سَوْفَ نَخْتَارُ  
مَنْ بَيْنَهُمَا طِفْلَتَيْنِ  
وَنَبْنِي مِنَ الرَّمْلِ ارْجُوحَتَيْنِ  
وَنَغْرَقُ .. نَغْرَقُ فِي ضِحْكَتَيْنِ

تَفَرَّ.. قَدِيتُكَ إِي... مِنْ عِبَثِ الدَّهْرِ بِالْوَجْنَيْنِ  
وَمَا يَفْعَلُ الشَّيْبُ بِالْمُزْرَقَيْنِ  
وَمَنْ كُلَّ قَلْبٍ  
يُمَزَّقُهُ الْحِقْدُ بِالْمُخْلِينِ

ومن كل روح  
تعيش من الكره في مآتمين  
نفر فديتك ! .. نحو الطفولة  
نرضع من ثديها رضعتين  
ونغرق .. نغرق في ضحكتين

---

نفر .. فديتك ! .. نحو الطفولة  
مما يقولون عني  
(لأنني أغني)  
لأنني إلى أن أموت أغني  
نفر على متن أرجوزتين  
ألم حدير القوافي وأبني  
لعينيك من بعضه خيمتين

---

نفرُّ... فدَيْتِكِ !.. نحوَ الطفولة  
لُوسَاعَتَيْنِ  
وإن ضَاعَ منا طريقُ الرجوعِ  
نهمُّ على وجهنا ليلتين  
ونغرقُ.. نغرقُ في ضحكتين

١٤٠٤ هـ  
١٩٨٤ م



الغنية... حبِّ لم يكن

يا سيدي !  
يَوْمَ مَضُ وَجْهُكَ فِي ذَاكَ رَتِي  
وَمَضُ الْبَرْقُ الْفَتَّانُ بَلِيلٍ ظَمَّانٍ  
يَعْبُرُ نَجْدَهُ

تفتَحُ العَيْنَانِ عَلَى دُنْيَا  
حَسَنَاءِ الْوَعْدِ  
تتَفَرِّجُ الشَّفَتَانِ عَنِ الْكَرَمِ الرَّيَّانِ  
بِأَحْلَى شَهْدِ  
يَا سَيِّدَتِي !  
وَجْهَكَ وَجْهَ الْعَشْقِ وَوَجْهَ الشَّوْقِ  
وَوَجْهَ الْوَجْدِ  
يَا سَيِّدَتِي !  
يَا كَاذِبَةَ الْعَيْنَيْنِ وَكَاذِبَةَ الشَّفَتَيْنِ ..  
وَكَاذِبَةَ الْقَدِّ  
يَوْمَضُ وَجْهَكَ فِي ذَاكَرَتِي  
فَاعْذِبْنِي وَيَعْذِبْنِي  
وَيُخَلِّفْنِي  
أُطْفِئُوا وَاغْوِصُوا بِبَحْرِ السُّهْدِ

يا سيّدي !  
أنشدتك حين تلاقينا  
هاتيك القافية العذراء من الشعر  
وطربتِ وقلتِ : أعد ما قلتِ  
فإنك قد فجّرتِ بروحي  
نبع السحر  
كانت خصلتك الشقراء  
شهقة أضواء  
تنحدّي ضوء النجم وتنجلُ ألق البدر  
يا سيّدي !  
من أنت ؟ ! وما اسمك ؟ !  
من أين أتيت إليّ ؟ ! ومن ألقاني  
في لجة هذا البحر ؟ !  
لا تعرفني ؟ !

وضحكتِ .. فيا شلالَ اللحنِ تنأثرُ  
فوقَ بساطِ الدرِّ  
أنشدتكِ .. أنشدتكِ .. حتى  
اختلفَ الليلُ بنورِ الفجرِ  
ومضيتُ أجرَّ قوافيَّ .. وأضربُ  
في أشواكِ العمرِ

---

وتلاقينا  
وعبرتِ إلى الجمعِ وقلتِ : أتذكرني؟  
لما كنّا - البدرُ وأنتَ وعطرُ الليلِ -  
وكنْتَ بقربي تنشدُني .  
يا سيّدي !  
أنسالكِ ؟ ! وَوَجْهُكَ ذاكرتي  
لا أتركه .. لا يتركني ..



أَتَقَمَّصُهُ .. يَتَقَمَّصُنِي ..  
يَتَسَلَّلُ مِنْ لَحْظَاتِ النُّوْمِ إِلَى أَجْيَالِ  
الْيَقْظَةِ لَا يَهْجُرُنِي  
أَسْكُنُ فِيهِ .. أَوْ يَسْكُنُنِي  
أَنْسَاكَ ؟!

وَجَاءَ الْجَمْعُ وَأَعْيُنُهُمْ تَنْفَحْصُنِي  
هَلْ تَعْشَقُنِي .. أَمْ تَكْرَهُنِي  
يَا سَيِّدَاتِي !  
عَفْوُكَ فَالضَّجَّةُ تُزْعِجُنِي  
أَوْ تَتْرَكُنِي ؟  
عَفْوُكَ .. هَذَا الْجَمْعُ مِنَ الْعِشَاقِ الْإِتْبَاعِ  
يَنْفَرُنِي ..

وَمَضَيْتُ وَخَلَّفْتُكَ مَا بَيْنَ عَبِيدِكَ

سَافَرْتُ وَوَجْهَكَ كَالْمَوْتِ الْحَلَوِ  
يَطَارِدُنِي

ياسيدي !  
سَاعَتَهَا أُدْرِكْتُ بِأَنَّ الْفَرْقَةَ قَدَرِي  
أَحْسَسْتُ بِأَنَّكَ أَبْعَدُ فِي الْقَرَبِ ،  
مِنَ الْقَمَرِ  
دُنْيَاكَ الْعَطْرُ السَّحَرُ الْأُنْسُ الْهَمْسُ  
الْلَمْسُ  
جُنُونُ السَّحَرِ  
دُنْيَاكَ الْمَجْدُ السَّعْدُ الْفَرْحُ الْمَرْحُ  
غِنَاءُ الْوَتْرِ  
دُنْيَايَ الْأَلَمُ السَّقَمُ الْقَلْقُ الْحَرْقُ  
الشَّعْرُ الْمَطْعُونُ بَاهَاتِ الْبَشْرِ ..  
ياسيدي !

هَذِي خَاتِمَةُ الْقِصَّةِ ..  
أُغْنِيَةُ الْحَبِّ الْمُتَحَرِّ

---

يَا شَوْقِي الْمَوْءُودَ الْمَذْبُوحُ  
يَا نَفْسِي الضَّائِعُ بَيْنَ الْكَفِّ وَبَيْنَ الْعُودُ  
يَا وَعْدَ النَّشْوَةِ لَمْ تَبْرَحْ شَفَةَ الْعَنْقُودُ  
هَـا أَنْذَا

ضَمَدْتُ الْقَلْبَ الْمَجْرُوحَ  
جَرَّرْتُ الْخَطْوَ الْمَكْدُودُ  
وَرَمَيْتُ الْقَفْرَ بِقَافِلَتِي  
وَتَرَكْتُكَ فِي الظِّلِّ الْمَمْدُودُ

---

مَاذَا سَيَكُونُ  
لَوْ أَنِّي أَسْلَمْتُ الْعَقْلَ لَجَنِّيَّاتِ  
الْقَلْبِ الْمُفْتُونُ ؟

لو أني بعث الحاضرَ والماضي  
ببريقِ عيونٍ؟  
لو أنكِ عانقتِ الحبَّ دقائقَ  
نلمسُ فيها قاعَ البركانِ  
نعرفُ فيها  
كيف يموت ويحيا الإنسانُ؟

---

يَا سَيِّدَتِي!  
بعدَ أفولِ النّجمِ وبعدَ سُكوتِ اللّحنِ  
اتحسّس في أوردتي  
شيئاً كالْحُزْنِ  
وأحسّ بطيفِ يَعْبُرُ مثلَ البرقِ  
صَحَارَى البينِ..  
يَا سَيِّدَتِي!  
يومضُ وَجْهَكَ في ذاكرتي

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م

## بنتُ الرِّياضِ

إلى جامعة الملك سعود  
(الرياض سابقاً)  
في عيد ميلادها الخامس  
والعشرين - مع حبى الدائم

خمسة وعشرون؟! ما أبهاكِ حسناء  
حوراء خفراء - عاش الدّل - ميساء

في الشمس عينك تعطيها وتسليها  
شأن الصديقات أسراراً وأنباء



كم طافَ حولك من صبيٍّ .. وكم سمعتُ  
أذنًاكَ اغنيةً للوجدِ خضراءَ

وكم دعَاكَ الصبا للهوى.. فارتعشتُ  
أمامكِ الأرضِ الوانًا وأصداءَ

فما تصبَّأكِ إلا الظهرُ .. يا امرأةً  
تجسّدِ الظهرَ فيها .. كيفما شاءَ

يهيم قلبُكِ بالجلّى .. إذا خفقتُ  
بعض القلوبِ مع الأهواءِ رعناءَ

المجدُ عشقكِ ... ما أحلى زفافكما  
وبورك المنزلُ المكتظُ أبناءَ

بنت الرياض ادعاني الأمل فانتفضت  
روحي كقافلة ظمأى رأت ماء

يشدني لك تاريخ.. وملحمة  
من الحنين تجوب النفس هوجاء

عمرى هنا... وسنيني المقمرات هنا  
شيء يحرك في الأعماق أشياء

أهيم في عرصات الدار أحسبني  
قيساً اتعرف ليلى أنه جاء؟

على الدفاتر.. خلفت الصبا نثفاً  
وفي الفصول... تركت القلب أجزاء

وفي الطباشير شيء من دمي .. عجباً  
تبدؤ الطباشير رغم الجرح بيضاء

وتم سبورة أودعتها قطعاً  
من الضمير... وأرقاماً... وأسماء

وها هنا كتبي ... كم كنت أقرأها  
والفجر ينثر دمع الليل أضواء

ما أروع الأمس ... أحياء وأقتله  
شوقاً.. ويقتلني صدا وإغراء

---

بنت الرياض! طوانا البين.. فاستمعي  
لسند بادك جاب الكون مشاء

زرتُ القفار... ذرعتُ البيدَ أوديةَ  
من الهجير... وأهوالاً وأنواءَ.

وَغبتُ في البَحْرِ... أغوتني مجاهلهُ  
فرحتُ أطلبُ خلفَ الموجِ عنقاءَ

وَرَبِّ لَوْلُؤَةٍ في القَاعِ غافيةٍ  
أنشدتها من قوافي الشعرِ عصماءَ

سَلَى المَوَانِي عَنِّي... إِنَّنِي رَجُلٌ  
أَضْنِي المَوَانِي... إِبْحَاراً وإِرْسَاءَ

وَعُدْتُ من سَفَرِي.. بِالْحُبِّ ملتصقاً  
في الحُبِّ محترقاً.. كَالْحُبِّ معطاءَ

بنت الرِّياض ! طويتُ الدهرَ عاصفة  
من التجارب ... أشواكًا وأنداءً

فما رأيتُ كموتِ العزِّ فاجعةً  
ولا رأيتُ كعزِّ البغى ضراءً

غضبتُ حين رأيتُ العزَّ مغتصبًا  
والترابَ مستلبًا.. والقدسَ أشلاءً

والنيلُ في قبضةِ العدو وإن مرتَهَنُ  
فكيف ينقذُ مَنْ في القيدِ سِناءً؟

وعربدَ الليلُ في الجولانِ فانكفاتُ  
على الصمودِ .. تصبُّ الآهَ حمراءَ



طافَ الهَوَانُ بنا... كأسًا ونشربها  
وَلَا نَفِيقُ... وبئسَ الذَّلَّ صَهْبَاءُ

يَسْتَأْسِدُ الْقَرْمُ السَّفَاحُ يَوْسَعُنَا  
ذَبْحًا... ونوسعُه لثًّا وإِطْرَاءَ

”من دير ياسين“ والتقتيلُ حِرْفَتُهُ  
لَمْ يُبْقِ طِفْلًا وَلَمْ يَسْتَبِقِ عَذْرَاءَ

وَنَحْنُ حِرْفَتُنَا مَوْتٌ!.. كَأَنَّ لَنَا..  
عَهْدًا مَعَ الْمَوْتِ أَنْ نَرْضَاهُ أَحْيَاءَ

---

بَنَتِ الرِّيَاضِ! حَمَلْتُ الْجِرْحَ فِي شَفْتِي  
وَعَشْتُهُ الْمَاءَ مُرًّا... وَإِعْيَاءَ

أَحْزَانُ أُمْتِي الثَّكَلَى تَحَاصِرُنِي  
فَكَيْفَ أُعْطِيكَ أَنْغَامًا وَأَنْدَاءً؟

مَنْ أَيْنَ آتَى بِشَعْرِ كَلِّهِ فَرَحٌ  
وَالْيَأْسُ يَرْتَجِلُ الْأَشْعَارَ سَوْدَاءً؟

هَدَيْتِي اقْحَوَانَاتٍ مِبَلَّةٍ  
بِالدَّمْعِ هَلْ تَقْبَلِينَ الشُّوقَ بَكَاءً؟

١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م

حنك .. ومنك

وكيف أسافرُ عنك ؟  
وكلّ الدروب تقودُ إليك ..  
وتبدأ منك ..  
وكلّ الشواني .. وكلّ الدقائق ..

كل الليالى .. وكل الأسابيع ..  
كلّ الشهور .. وكلّ العصور ..  
تحدّث عنك .  
وكلّ الشواطئ .. كلّ البحيرات ..  
كلّ المطارات تعرضُ عنى  
وتسأل عنك .  
ويعبّسُ فى وجهى البحر ..  
حين يَرائى بدُونك ..  
يعبّسُ فى وجهى البر ..  
حين يَرائى بدُونك  
وَ عَجَبًا .. كيف أمشى وحيداً  
وأحملُ عارَ رحيلى عنك  
وكيفَ أسافرُ عنك .. ؟  
وكلّ الحسان صدّى شاحب  
باهت اللون .. تعكسه الشمسُ منك .

وَكُلُّ أَغْنَى الْحَنِينِ  
بِكُلِّ اللَّفَاتِ  
كَلَامٌ قَدِيمٌ قَدِيمٌ  
أَنَا كُنْتُ حَمَلْتُهُ الشَّعْرَ  
مَنْ قَبْلُ عَنْكَ .  
وَأَنْتِ هُنَا  
كُلُّ حُلْمٍ يَزُورُ مَعَ الصُّبْحِ ..  
أَوْ فِي النَّعَاسِ ..  
تَوَلَّدَ مِنْكَ .  
وَعَبْرَازِ دَحَامِ الْفَنَادِقِ ..  
خَلْفَ زَجَاجِ الْحَوَانِيتِ ..  
فِي كُلِّ سَطْرِ أُرَاكِ ..  
كَأَنَّ جَمِيعَ السُّطُورِ بِكُلِّ الْجَرَائِدِ عَنْكَ .  
وَفِي الصُّبْحِ .. تَنْزَلِقِينَ مَعَ الضُّوءِ ..  
فِي اللَّيْلِ .. تَخْتَبِئِينَ مَعَ الظِّلِّ ..



هَلْ يَعْلَمُ الصَّبِيحُ وَاللَّيْلُ مَا كَانَ  
مِنْهُ وَمِنْكَ ؟  
وَأَذْكُرُ وَجْهَكَ حِينَ تَسِيلُ السَّمَاءُ  
فَهَلْ عَرَفَ الْغَيْثُ أَنِّي ظَمَمْتُ  
وَأَنْ عِنْدِي رِيَّ يَنْبَعُ مِنْكَ ؟  
وَأَدْرِي .. وَتَدْرِي ..  
أَنْ قَصِيدَةَ عُمْرِي ..  
عَنْكَ ... وَمِنْكَ

١٤٠٢ هـ

١٩٨٢ م

# ربا حیات من ویرانہ الغد

لا ترمقي شيخ الماضي... فقد غفرت  
لنا سعادتنا أشباح ما ضيناً

ضعنا طويلاً... سفحنا عمرنا مِرْقاً  
ذبنا مع الوهم... بعثنا ليالينا

حَتَّى التَّقِينَا .. وَكَانَ الْحُبُّ .. وَاقْتَرَبْتُ  
مِنَّا الْحَيَاة .. لِمَسْنَاهَا بِأَيْدِينَا

نَحْنُ الْحَيَاة ! فَهَلْ نَخْشَى زَوَابِعَهَا ؟  
نَحْنُ الْحَيَاة ! وَهَذَا نَبْضُهَا فِينَا

مَهْرَجَانِ الْهَوَى .. فَهَذِي لِيَا لِيْنَا  
شَفَاهُ تَرْقَرَفْتُ أَلْحَانًا

كُلَّهَا هَدَهْتُ هَوَانًا .. وَغَنَّتْ  
لَهَوَانًا ... وَرَدَّدَتْ عَنْ هَوَانًا

فَهَوَانَا مَزَارِعُ الْكَرَمِ .. لَا النَّشْوَةَ  
جَفَّتْ .. وَلَا ارْتَوَتْ شَفَتَانَا

وهواننا .. مناجمُ الحلم .. ما نشواقُ  
حلمًا .. إلا أشرُّنا .. فكاننا

---

عَلِمَتْنِي مَعْنَى الْغَرَامِ .. وَلَمْ يَكُنْ  
إِلَّا خِيَالًا .. قَبْلَ أَنْ أَلْقَاكَ

فَعَرَفْتُ عِنْدَ جَفَاكَ مَا مَعْنَى الْأَسَى  
وَسَعِدْتُ بِالْأَحْلَامِ عِنْدَ رِضَاكَ

أَنَا إِنْ نَسِيتُ فَكَيْفَ يَنْسَى شَاعِرٌ  
مَا قَالَ شِعْرًا فِي الْهَوَى لَوْلَاكَ

أَبْيَاتُهُ الْأَوَّلَى إِذَا سَاءَ لَهَا  
عَنْ وَحْيِهَا .. هَمَسَتْ وَمِنْ إِيَّائِكَ ؟

---

لِي ! لِشَعْرِي ! لِرِيشَتِي ! لِظِلَالِي !  
لِخَيَالِي ! أَنَا الْغَرَامُ الْأَخِيرُ !

أَيُّ مَعْنَى لِحَسَنِكَ الْفَذِّ لَوْلَمْ  
تَسْكُبُ الْخَلْدَ فِيهِ مِنِّي سَطُورُ

لَوْحَتِي ! لَوْحَتِي الْأَثِيرَةُ ! هَذَا  
عَالِي : رَعِشَةٌ وَحَبٌّ كَبِيرُ

سَوْفَ تَحْيِيَنِي فِي لَهْيِي حَرِيقًا  
أَبَدِيًّا ... يُنِيرُنِي فَأُنِيرُ

---

تنهد الليل.. فانسابت كواكبه  
تسائل البدر: "ما ليل يضطرب؟"

فأوما القمر السهران "أبصرها..  
حورية ما رأتها قبله الحقب"

أسطورة الليل! ما أن لحث في عمري  
حتى تلبس للميناء مغترب

اليوم ميلاد قلبي يا أميرته  
ما عشت قبلك يوماً رغم ما حسبوا

---



# مرثية النّاي والريح

« في ذكرى خليل حاوي »

تصفّر الريحُ ، وَيَبْكِي النّايُ في الروشةِ ،  
والليل قنابلٌ  
والضحّايا

يَتَلَقَّوْنَ الْمَنَايَا  
مِثْلَمَا تَرْكَعُ فِي وَجْهِ السَّكَاكِينِ السَّنَابِلُ  
مَنْ تَرَانَا أَيُّهَا اللَّيْلُ نُقَاتِلُ ؟  
الْأَعَادِي ؟  
أَمْ بَطُولَاتُ بِلَادِي ؟  
وَبِلَادِي لُعِنَتْ لَعْنَةُ بَابِلُ

---

وَلِمَاذَا أَنْتَ مَا زِلْتَ تُغْنِي  
وَتُطَاوِلُ  
أَيُّهَا الْمَأْخُودُ بِالْحُلُمِ الْمَنَاضِلُ  
نَحْنُ ؟! نَحْنُ الصَّمِّ وَالْبُكْمُ  
أَمَا أَبْصَرْتَنَا فِي قَبْضَةِ اللَّيْلِ  
جَرَا حًا وَسَلَاسِلُ ؟

تصفراً للريح ، وبيكى النأى فى الروشة ،  
فى صمت العنادل  
إنه ليل المقاصل !  
أنه ليل المقاصل !

---

أوما طالعتَه .. نَهْرَ الرَّمَادُ  
يغمرُ القِمةَ من صنينٍ والسَّفْحَ  
بأرتالِ الجرَادِ ؟  
فإذا جاءَ الحَصَادُ  
لم نجدْ غيرَ الدَّموعِ  
أيها المفتون بالبيدر ..  
فى "البيدرِ جوعٌ"  
وجواسيسُ .. وغربانٌ .. ورُعْبُ

وَحَبَائِلُ  
فَلَمَّا ذَا أَنْتَ مَا زِلْتَ تُغْنِي  
وَتَطَاوِلُ ؟

---

أَيُّهَا الْقَادِمُ مِنْ صَنِينَ ...  
فِي بَيْرُوتَ مَا زَالَ السَّكَارَى  
أَذْوَبًا جَائِعَةً سَارِحَةً فِي اللَّيْلِ  
تَجْتَاحُ بِكَارَاتِ الْعِذَارَى  
"وَصَفَاءِ النَّبْعِ فِي صَنِينَ  
وَالْأُمِّ الَّتِي تَرْحُمُ ... وَالْأَهْلَ الْغِيَارَى<sup>①</sup>  
وَالسَّوَا حِلْ  
تَقْذِفُ السُّلَّ الَّذِي يَعْلقُ بِالْوَرْدِ  
وَيُودِي بِالصَّنُوبِزِ

---

① هذا البيت من قصيدة لحليل هادي

شارعُ الحمراءِ خانته القبائلُ  
ونأتُ عنه القوافلُ  
وعلى الرّوشة طفلٌ يتضوّرُ  
وعلى الأفقِ ، ودون الفجرِ ،  
تمتدّ جحافلُ  
أيّها القادِمُ من صنين...  
في يَبرُوتِ قبرٍ  
وقناصلُ!

---

لحظةٌ يصمتُ فيها النّايُ والريحُ  
وما زلتَ تغني  
لحظةٌ... يعبثُ فيها الموتُ بالموتِ..  
وما زلتَ تغني

---

أَيَّهَا الْقَادِمُ مِنْ صَنِينَ ..  
فِي كَفْيِكَ أَزْهَارُ  
وَاشْعَارُ جَدِيدَةٍ  
أَتَرَى تَبْعْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ  
بَيْرُوتُ / الْقَصِيدَةُ ؟

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م



## ضرب من العشق

” في الجسريين المملكة والبحرين ”

ضرب من العشق ... لا دَرَبٌ من الحجرِ  
هَذَا الَّذِي طَارَ بِالْوَحَاتِ لِلْجَزْرِ

سَاقُ الْخِيَامِ إِلَى الشَّطَّانِ فَانزَلَتْ  
عَبْرَ الْمِيَاهِ شَرَاعًا أَبْيَضَ الْخَفَرِ

مَاذَا أَرَى؟ زُورَقًا فِي الْيَمِّ مُنْدَفِعًا؟  
أَمْ أَنَّهُ جَمَلٌ مَّا مَلَّ مِنْ سَفَرٍ؟

وَهَذِهِ أَغْنِيَاتُ الْغَوَاصِ فِي أَذْنِي؟  
أَمْ الْحُدَاةُ شَدَّوْا بِالشَّعْرِ فِي السَّحَرِ؟

وَاسْتَيْقَظَتْ نَحْلَةٌ وَسَنَى تَوْشُوشُنِي  
مَنْ طَوَّقَ النَّحْلَ بِالْأَصْدَافِ وَالْدُّرَرِ؟

نَسِيتُ أَيْنَ أَنَا... إِنَّ الرِّيَاضَ هُنَا  
مَعَ الْمَنَامَةِ مَشْغُولَانِ بِالسَّمَرِ

وَهَذِهِ جَدَّةٌ جَاءَتْ بِأَنْجُمَهَا؟  
أَمْ الْمَحَرَّقُ جَاءَ تَنَا مَعَ الْقَمَرِ؟

أَمْ أَنهَآ مَسْقُطُ السَّمَرَاءِ زَائِرَتِي ؟  
أَمْ أَنهَآ الدَّوْحَةُ الْخَضِرَاءُ فِي قَطْرِ ؟

أَمْ الْكُوَيْتُ الَّتِي حَيَّتْ فَهَمْتُ بِهَآ ؟  
أَمْ أَنهَآ الْعَيْنُ كَمْ فِي الْعَيْنِ مِنْ حَوَرٍ ؟

بَدَوْا وَبَجَارَةٌ... مَا الْفَرْقُ بَيْنَهُمَا  
وَالْبِرُّ وَالْبَحْرُ يَنْسَابَانِ مِنْ مَضَرٍ ؟

خَلِيجُ ! إِنَّ حَبَالَ اللَّهِ تَرَبُّطُنَا  
فَهَلْ يَقَرِّبُنَا خَيْطٌ مِنَ الْبَشَرِ ؟

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م

أَخْرَيْتُ! أَخْرَيْتُ! أَخْرَيْتُ!

ذَكَرْتُكَ عِنْدَ الْبُحَايِرَةِ .  
حَيْثُ تَسِيرُ الْقَوَارِبُ . يَسْبَحُ سَرَبٌ  
مِنَ الْبَطِّ وَالْبَجَعِ الْمَتَبَخْتِرِ . حَيْثُ  
تَنَامُ السَّمَاءُ عَلَى خَضِرَةِ الْأَرْضِ .

تستغرب الأرض من زُرقة الماء.  
هل تذكرين البحيرة حين يُطلَّ  
عليها الرقيق الأنيق الرقيق الوسيم  
البعيد القريب ، القمر ؟

وهل تذكرين البحيرة والصبحُ يمشي  
ويُبدأ ويبدأ . لكيلا يروّع آخر  
حلم غفاً فوق مقلةٍ آخر حسناء  
من عاشقات البحيرة ؟ وهو يسيرُ  
ويبدأ ويبدأ لكيلا يخاف ويهرب  
منه القمر ؟

وهل تذكرين الثواني العجيبة  
حين تضمُّ البحيرة يوماً جديداً وحين  
تودّع ليلاً قديماً ؟ ذكرتكِ عند البحيرة  
أحسستُ أني غريبٌ ! غريبٌ ! غريبٌ !

غريبٌ عن الماءِ .

إنيّ امتزجتُ بحبّات تلك الرّمالِ ..  
فَطَعُمُ الرّمالِ بحلقي . ولونُ العبّاءةِ  
لونُ الغبارِ . وَوَجْهِي بلونِ الغُبارِ  
غريبٌ عن الماءِ ، يوشكُ ينهرُني ويقولُ  
"ابتعدْ ! أنتَ جئتَ من القفر فارجعْ  
إليه" . غريبٌ عن البدرِ . مرَّ زمانٌ  
طويلٌ . وما قلتُ في البدرِ شعراً .

خَشِيتُ يقولون "هذا البعيدُ عنِ  
الواقعيّةِ . يهربُ من عالمِ النَّاسِ  
والعيشِ والقَمْعِ . يَبْحَثُ خَلْفَ  
النَّجُومِ الوَضِئَةِ عَنْ غَادَةِ الشَّعْرِ"  
خَفْتُ يقولون إنيّ "تَقَوَّعْتُ" إنيّ  
"تَنَرَّجَسْتُ" إنيّ "تَرَمَّسْتُ" مرَّ زمانٌ



طَوِيلٌ . وَلَمْ يَسْمَعْ الْبَدْرُ شِعْرِي .  
 فَأَنْكَرَ وَجْهِي . غَرِيبٌ عَنِ الصُّبْحِ .  
 أَدَمَنْتُ سِيرِي فِي غَابَةِ اللَّيْلِ . عَيْنَايَ  
 لَا تَقْوِيَانِ عَلَى طَلْقَةِ الضَّوءِ . أَشْعُرُ  
 أَنِّي غَرِيبٌ ! غَرِيبٌ ! غَرِيبٌ ! وَتَذَرِينِ  
 أَنْتِ عَلَامَ اغْتَرَبْتُ . وَكَيْفَ اغْتَرَبْتُ .  
 وَأَيْنَ اغْتَرَبْتُ . أَبْصَرْتُ أَنْتِ الصَّحَارَى  
 الَّتِي تَتَمَطَّى بِرُوحِي . وَتَذْمِي هَجِيرًا  
 سَرَابًا قَنَافَ ذُتْ شَبْهٍ بَعْضَ الْأَنَامِ .  
 أَبْصَرْتُ أَنْتِ كَفَاحِي الْمَرِيرَةِ مَعَ الْعَيْشِ  
 وَالْقَمْعِ وَالنَّزَعَاتِ الْمَرِيضَةِ فِي الْقَلْبِ .  
 تَذَرِينِ كَمْ ذَا تَمْنَيْتُ لَوْ قُلْتُ " يَا قَوْمُ !  
 هَاهِي ذِي - فَالْبَسُوهَا ! - الْعَبَاءَةُ "   
 لَوْ قُلْتُ " يَا قَوْمُ ! هَاهِي ذِي

- فاحرقوها! - القصيدة " لو قلتُ  
" يا قومُ! ها هي ذى - فاشربوها! -  
الثمالة من سكرةِ المجدِ . يا قومُ! ردّوا  
على رِدائي القديمِ المرقعِ ، صوّتي  
القديمِ البرئِ " .

ذَكَرْتُكَ عِنْدَ الْبَحِيرَةِ . لَوْ كُنْتُ عِنْدِي  
لَهَانَ اغْتِرَابِي . لَكُنَّا مَشِينًا طَوِيلًا .  
ضَحَكْنَا قَلِيلًا . رَمَيْنَا رَغِيفًا مِنْ  
الْخُبْزِ لِلْبَطِّ وَالْبَجَعِ الْمَتَبَخَّرِ .  
كُنْتُ شَكُوتُ إِلَيْكَ هَمُومَ النَّهَارِ وَذُلَّ  
الْمَسَاءِ . وَشَوْكَ الْقَنَا فِذ . كُنْتُ ارْتِيكَ  
بَعْضَ الْجِرَاحِ الْجَدِيدَةِ . بَعْضَ الْجِرَاحِ  
الْقَدِيمَةِ . كُنْتُ التَّفْتُ إِلَى الْبَدْرِ أَنْشُدَتْهُ  
بَيْتَ شِعْرِ جَمِيلٍ . وَكَانَ تَبَسُّمٍ . أَطْرَبَهُ

المدح . ألقى لنا  
سلةً من لآلِ

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م

## نهر من الدم ..

... بعد صبرا وشائلا ...

نهر من الدم ... فامشي فيه واغتسلي  
من الجنابة ... يا أنتي بلا خجل

تأملي جثث الأصفال ... وانفعلي!  
وطالعي جثث الأشياخ ... واشتعي!

مَاذَا يَخِيفُكَ؟ هَلْ بَعْدَ الْحَمَامِ رَدَى؟  
وَهَلْ سِوَى الْأَجَلِ الْمَحْتَوَمِ مِنْ أَجَلٍ؟

هَلْ أَنْتِ مُتَّةٌ... فَقُومِي الْآنَ وَانْتَفِضِي  
قَدْ يَصْبِحُ الْمَوْتُ مِيعَادًا مَعَ الْأَزَلِ

نَهْرٌ مِنَ الدَّمِ.. يَجْرِي فِي مَرَابَعِنَا  
بِلَا شُمُوحٍ ... بِلَا كِبَرٍ... بِلَا بَطَلٍ

مَا مَاتَ فِيهِ عَدَوِّي مَاتَ فِيهِ أَخِي  
بَطْنَةٌ مِنْ أَخِي مَسْمُومَةٌ الْقَبْلِ

مَا زَالَ يَجْرِي وَتَسْقِيهِ الْعُرُوقُ طَلًا  
فَالْأَرْضُ تَرْقُصُ فِي عُرْسٍ بِلَا جَذَلٍ

نَهْرٌ مِنَ الدَّمِّ ... فَاَمْشِي فِيهِ وَارْتَشِفِي  
حَتَّى الثَّمَالَةَ ... يَا اضْحُوكَةَ الدَّوْلِ

---

قَالُوا فِلَسْطِينُ.. قَلْنَا الْحَيْنُ عَاجِلُهَا  
فَاسْتَسْلَمْتُ لِمُدَى الْجَانِي عَلَى عَجَلٍ

”أَبُو فُلَانٍ“ يَغْنَى فَوْقَ جَتِّهَا  
كَمَا يَغْنَى غُرَابٌ وَحِشَّةَ الطَّلَلِ

يَقُولُ مَا الذَّنْبُ ذَنْبِي .. إِنَّ قَاتِلَهَا  
”أَبُو فُلَانٍ“ وَمَنْ أَغْوَاهُ بِالْحِيَلِ

قَتَلْتُمُوهَا جَمِيعًا ! ... إِنَّ وَاحِدَكُمْ  
”أَبَا الْخَدِيعَةِ“ أَضْحَى .. أَوْ ”أَبَا الدَّجَلِ“



وَنَحْنُ مِنْ خَلْفِكُمْ مَا بَيْنَنَا رَجُلٌ  
لَمْ تَخْتَضِبْ يَدُهُ بِالْأَحْمَرِ الْهَاطِلِ

وَنَحْنُ يَا سَادَتِي مَا بَيْنَنَا رَجُلٌ  
إِلَّا وَطَلَّقَ طَوْعًا نَحْوَةَ الرَّجُلِ

قَالُوا الْعُرُوبَةُ قَلْنَا أُمَّةً دَرَجَتْ  
عَلَى الشَّقَاقِ فَاضْحَتْ مُضْرَبَ الْمَثَلِ

فِي كُلِّ شَيْءٍ زَعِيمٌ رَافِعٌ عِلْمًا  
يَقُولُ إِنِّي وَحِيدُ النَّاسِ فِي مُثْلِي

تَمْشِي الْهَزِيمَةُ عَارًا فَوْقَ مَنْكِبِهِ  
لَكِنَّهُ بِاحْتِفَالِ النَّصْرِ فِي شُغْلِ

فِي كُلِّ شَبْرٍ .. زَعِيمٌ مَدَّ قَبْضَتَهُ  
عَلَى الْجُمُوعِ .. فَلَمْ تَفْعَلِ .. وَلَمْ تَقْلِ

وَكَيْفَ يَنْطِقُ مَنْ سَدَّ وَاحِنَا جُرْهُ؟  
وَكَيْفَ يَمْشِي بِعَبءِ الْقَيْدِ ذُو شَلَلٍ؟

فِي كُلِّ شَبْرٍ .. زَعِيمٌ مِّنْ يُنَافِسُهُ  
عَلَى الزَّعَامَةِ أُمْسَى طُعْمَةُ الْأَسَلِ

فَدَا حَسَّ لَمْ تَزَلْ بِالنَّارِ مُوَلَّعَةً  
وَنَشْوَةَ الْحَرْبِ فِي الْغِبَاءِ لَمْ تَزَلِ

وَقَادَةَ الْعَرَبِ سَلَّوْا السَّيْفَ وَارْتَجَزُوا  
يَا أُمَّةَ الْعَرَبِ سُلِّ السَّيْفُ وَاقْتَتَلِي!

نَهْرٌ مِنَ الدَّمِّ .. عَبرَ اليَاسِ وَشَوَّشَنِي  
بأنه سَوْفَ يَسْقِي الكَوْنَ بِالْأَمَلِ

وَقَالَ إِنَّ دَمَ الْأَطْفَالِ مَبْتَهَلٌ  
عِنْدَ الذِي لَمْ يَضِيعَ جَرَحَ مَبْتَهَلِ

وَقَالَ إِنَّ خِيُولَ اللَّهِ قَادِمَةٌ  
وَقَالَ إِنَّ بَنودَ اللَّهِ لَمْ تَمَلِ

نَهْرٌ مِنَ الدَّمِّ فِي قَلْبِي .. يَبْشِّرُنِي  
كَمَا أَبْشَرُهُ .. إِنَّ الشَّهَادَةَ لِي

١٤٠٣ هـ  
١٩٨٣ م

## وَوَلَّاح

قَلْتِ وَالسَّكُوتُ ۞ بَيْنَنَا بُكَاءُ  
لَيْتَنَا نَمُوتُ! ۞ لَيْتَنَا هَبَاءُ!

---

مَا لَذَا الْهَوَى ۞ فِي قُلُوبِنَا  
أَيُّقُظَ النَّوَى ۞ فِي دُرُوبِنَا؟

---

لَيْتَ أَنَّنَا ۞ نَجْهَلَ الْحَنِينُ  
لَيْتَ كُونَنَا ۞ دُونَ عَاشِقَيْنِ

---

نشوة الرّحيق ! ۞ فرحة الدُّنَا !  
آن أن نفیق ۞ من طلال المنى

---

آن أن نقول ۞ للهوى : السّلام  
وارتِ السدول ۞ مشهد الختام

---

بعدك .. المساء ۞ ضيّع السّنا  
ضيّع الغناء ۞ ضيّع المنى

---

بعدك الربيع ۞ لم يعد يموج  
وانبرى الصقيع ۞ يحصد المروج

---

بَعْدَكَ الشَّرَاعُ    «    مَلَّ رَحْلَتَهُ  
عَاصِفُ الْوَدَاعُ    «    شَلَّ خَفَقَتَهُ

---

بَعْدَكَ .. الْقَمَرُ    «    وَدَّعَ النُّجُومُ  
وَاخْتَفَى .. الشَّحَرُ    «    فِي أَسَى الْغَيُومِ

هـ ١٣٨٧  
م ١٩٦٧



## نبارح البئر القديمة

أقول لكم : يا رجال الحمية !  
لدى بقايا الثمالة  
وأطيب ما في الثمالات ...  
هذي البقية

فلا تتركوف ليوم الملالة  
وليلٍ من الغصة النابغة

---

أسافر في ذكرياتي  
فتنزلُ عندي مئاتُ القوافلِ  
وأسمعُ حوْلِي  
صهيلَ الخيولِ وشعرَ الفوارسِ  
فأواه ! كيفَ تضيعُ حياتي  
وراءَ خريفٍ  
من الرَّمْلِ والجُدْبِ والصَّمتِ قارسِ  
كَمَا تَنَلَّشِي البدورَ الأوافلِ

---

تعالوا ! تعالوا !

رَجَالَ الْعَرَبِ !  
هُنَا نَخْلَةٌ أَثْقَلَتْ بِالرُّطْبِ  
هُنَا خِيَمَةٌ ظَلَّهَا مِنْ ذَهَبٍ  
هُنَا اقْحَوَانُهُ  
تَعَالُوا ! يَطِيبُ بِقَرْنِ السَّمَرِ  
وَيُخْلُوا السَّهَرِ  
أَعِيدُوا لِقَابِي الْمَغْضَنَ بِالذِّكْرِيَّاتِ زَمَانَهُ  
وَعَنُوا بِلَحْنٍ مِنَ السَّامِرِ  
فَإِنِّي أَحَدٌ لِعَهْدِ الطَّرْبِ

---

بَعِيدًا .. ضَيِّلًا .. وَئِيدًا  
يَجِيئُ مَعَ اللَّيْلِ رَجْعُ الْحُدَاءِ  
أَأَحْلُمُ ؟ أَمْ ذَاكَ صَوْتُ الرُّغَاءِ ؟  
الَا أَهْبَا الرُّكْبُ ! لَا تَتَعَجَّلْ ! فَدَيْتُكَ !

قف أيها الركب !  
يرتحل الركب .. يقضمه الرمل .. يبتلع  
الليل رجع الحذاء

---

وتنأى المطايا  
واخلو لدّمي  
فيا مَن رأى قبل دمع الركايا ؟

---

وأين رفاقي القدامى ؟  
رفاق الترحل بين الأراك  
وعبر الخزامى ...  
وأين عباءة "راكبان" ؟  
أين ابتسامة "مزنه" ؟

أَيْنَ اصْطَفَاكَ "الدِّلال" وَهَمُّسُ النَّدَامَى؟  
أَلَا أَحَدٌ يَتَوَقَّفُ عِنْدِي؟  
وَلْيَشْرَبْ مِنِّي؟  
وَيُلْقِ عَلَى السَّلَامَا؟

---

يَجِيئُ!  
وَذَاتَ صَبَاحٍ بِهِجٍ بَهَيَّ يَجِيئُ  
يَقُودُ إِلَى الْحَصَانِ الْأُصَيْلَا  
يُخَيِّمُ عِنْدِي طَوِيلَا  
وَيَنْشِدُنِي رَائِعَاتِ الْقَصَائِدِ  
وَفِي الصَّبْحِ يَمْضِي وَرَاءَ الطَّرَائِدِ  
وَلَكِنَّهُ فِي احْتِدَامِ الْهَجِيرِ إِلَى يَفِيئُ  
يَجِيئُ!  
مَتَى يَا سَنِينَ الْجَفَافِ الْعَنِيدِ الْبَطِيئِ  
يَجِيئُ؟

فأطفح ماءً غزيراً شهياً  
يغلغل في القفر خصباً ورياً  
فيجرف عني الزمان الردئ  
وينبت حولي الزمان الجميلاً ؟

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م

## وَإِذَا خَالَدَاهُ!

وَإِذَا خَالَدَاهُ... وَضَجَّ الْجَرْحُ فِي كَيْدِي  
فَسَرْتُ بِالْجَرْحِ لَا أُلْوِي عَلَى أَحَدٍ

يَبْكَونَ مِنْكَ - وَقَدْ نَاحُوا - عَلَى مَلِكٍ  
أَمَّا أَنَا فَبُكَائِي حُرْقَةُ الْوَلَدِ



يُطَوِّفُ وَجْهَكَ فِي رُوحِي فَأَسْأَلُهُ  
بِاللَّهِ قَلْبِي أَهْذِي فَرَقَةً الْأَبَدِ؟

فَأَيْنَ نَظَرْتُهُ بِالْحَبِّ طَافِحَةً  
كَأَنَّهَا هِيَ لِشَرِي ثَرَّةُ الرَّغْدِ؟

وَأَيْنَ بَسَمْتُهُ الْحَسَنَاءُ؟ هَلْ سَقَطَتْ  
شَمْسُ النَّهَارِ عَلَى لَيْلٍ مِنَ الْكَمَدِ؟

وَإِذَا خَالِدَاهُ! يَغْصُّ الشَّعْرُ مِنْ أَلَمِ  
كَمَا تَذُوبُ عَيُونُ الشَّوْقِ مِنْ سَهْدِ

وَيَخْطُرُ الْمَوْتُ فَوْقَ الْبِيدِ عَاصِفَةً  
مِنْ الدَّمْعِ ... فَنَادِ الصَّبْرَ يَا بَلَدِي!

هُرَعْتُ بَعْدَكَ لِلذِّكْرِ مَعْطَرَةً  
بِالْبِشْرِ، صَافِيَةً كَالْقَطْرِ، نَبَعٌ دَدٍ

وَعَبْتُ فِي الْأَمْسِ عَلَى الْأَمْسِ يُسَعْفُنِي  
إِذَا افْقَتُ وَلَمْ أَبْصِرْكَ صُبْحَ غَدٍ

فَلَحْتُ لِي - وَجَدَارُ الْمَوْتِ مَنْصُوبٌ -  
حَتَّى لَا وَشِيكَ شَوْقًا أَنْ أَمْدَّ يَدِي

أُرَاكَ رَغْمَ ضَبَابِ الْمَوْتِ يَا رَجُلًا  
بِهِ تَزَايِدَ مُلْكٍ وَهُوَ لَمْ يَزِدْ

هَلْ كَالْبَسَاطَةِ تَاجٌ عَزَّ لَا يَسُهُ؟  
هَلْ كَالْتَوَاضِعِ عَرْشٌ ثَابِتٌ الْعَمْدِ؟

وَإِخَالِدَاهُ ! وَعَادَ النَّاسُ .. وَانْصَرَفُوا  
وَأَنْتَ فِي الْقَبْرِ .. لَمْ تَبْرَحْ ... وَلَمْ تَعْدِ

تَبَارَكَ اللَّهُ ! نَجَرَى كُلُّنَا زُمْرًا  
نَحْوَ الْمُنُونِ .. وَلَا يَبْقَى سِوَى الصَّمَدِ

فَقُلْ لِمَنْ يَعِشُ الدُّنْيَا .. أَتَخْطِبُهَا  
وَهِيَ الْوَلُودُ .. وَغَيْرَ الْمَوْتِ لَمْ تَلِدِي !

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م

## أُخْيِيَّةٌ فِي لَيْلٍ اسْتَوَالِي

... فَقُولِي إِنَّهُ الْقَمَرُ !  
أَوِ الْبَحْرُ الَّذِي مَا أَنْفَكَ بِالْأُمُوجِ  
وَالرَّغَبَاتِ يَسْتَعْرِ  
أَوِ الرَّمْلُ الَّذِي تَلْمَعُ

فِي حَبَّاتِهِ الدَّرُّ  
لِجُوزِ الْهِنْدِ رَائِحَةٌ  
كَمَا لَا يَعْرِفُ الثَّمَرُ ..  
... فَقُولِي إِنَّهُ الشَّجَرُ !  
وَفِي الْغَابَةِ مُوسِيقَى  
طَبُولٌ تَنْتَشِي الْمَاءَ  
وَعَرَسٌ مَلُوءَةٌ الْكَدْرُ  
... فَقُولِي إِنَّهُ الْوَتَرُ !  
أَيَا لَوْلُوقِ السَّمَرَاءِ ! ...  
يَا أَجْمَلَ مَا أَفْضَى لَهُ سَفَرُ  
خَطَرَتِ .. فَمَا جَتِ الْأَنْدَاءُ ..  
وَالْأَهْوَاءُ .. وَالْأَشْدَاءُ .. وَالصُّورُ  
وَجِئْتُ أَنَا  
وَفِي اهْدَابِ الضَّجَرِ  
وَفِي أَظْفَارِ الضَّجَرِ

وَفِي رُوحِي بُرْكَانٌ  
وَلَكِنْ لَيْسَ يَنْفَجِرُ ...  
فِيَا لَوْلُوكَ السَّمَرَاءُ ! ...  
مَا أَعْجَبَ مَا يَاقِي بِهِ الْقَدْرُ  
أَنَا الْأَشْيَاءُ تَحْتَضِرُ  
وَأَنْتَ الْمَوْلِدُ النَّضِرُ  
... فَقُولِي إِنَّهُ الْقَمَرُ

---

أُعْتَذِرُ  
عَنِ الْقَلْبِ الَّذِي مَاتَ  
وَحَلَّ مَحَلَّهُ حَجَرٌ ؟  
عَنِ الطَّهْرِ الَّذِي غَاضَ  
فَلَمْ يُلْمَحْ لَهُ اثَرٌ ؟  
وَقُولِي : كَيْفَ أَعْتَذِرُ ؟

وَهَلْ تَدْرِينِ مَا الْكَلِمَاتُ ؟  
... زَيْفُ كَاذِبٍ أَشِرُّ  
بِهِ تَتَحَجَّبُ الشَّهَوَاتُ ...  
أَوْ يُسْتَعْبَدُ الْبَشَرُ  
... فَقُولِي إِنَّهُ الْقَمَرُ !

---

أَتَيْتِكَ ...  
صُحْبَتِي الْأَوْهَامُ وَالْأُسْقَامُ  
وَالْآلَامُ وَالْخَوَرُ  
وَرَأَيْ مِنْ سَنِينَ الْعُمُرِ  
مَا يَنْأَى بِهِ الْعُمُرُ  
قُرُونُ كُلِّ ثَانِيَةٍ  
بِهَا التَّارِيخُ يَخْتَصِرُ  
وَقَدْ أَمَى  
صَحَارِي الْمَوْتِ تَنْتَظِرُ



فيا لؤلؤتي السمراء... كيف  
يَطِيبُ لي السمرُ؟  
وكيف أقول أشعاراً  
عليها يرقص السحرُ؟  
قصيدة خيره الصمتُ  
... فقول إنه القمرُ!

---

أنا؟!  
لا تسألني عني  
بلادتي حيث لا مطرُ  
شراعي الموعدُ الخطرُ  
ويجري الجمرُ والشررُ  
وأيامي مُعَاناةٌ  
على الخلقانِ... والإنسانِ... والأوزانِ..

تَنْتَثِرُ  
وَحُسْبُكَ هَذِهِ الْأَنْغَامُ .. وَالْأَنْسَامُ ..  
وَالْأَحْلَامُ ...  
لَا تَبْقَى وَلَا تَذُرُ  
... فَقُولِي إِنَّهُ الْقَمَرُ

---

غَدَاً ؟! - لَا تَذَكِّرِيهِ !-  
غَدَاً  
تُنَادِي زَوْرَقِي الْجُزُرُ  
وَيَذْوِي مَهْرَجَانُ اللَّيْلِ ...  
لَا طَيْبٌ وَلَا زَهْرُ  
... فَقُولِي إِنَّهُ الْقَمَرُ !

١٤٠٣ هـ  
١٩٨٣ م

## همائية

أتيتُ أعبُرُ من بحر الهوى لُجَجًا  
حتى لقيتُكِ طَلَقَ الروحِ مبتهجا

لثمتُ جبهتكِ السمرَاءَ أَعْرِفَهَا  
للخيرِ مُنْطَلَقًا.. للفخرِ مُنْعَرِجًا

سَرَّحْتُ عَيْنِي فِي وَجْهِ مَلَامِحِهِ  
السَّحَرَفِيهَا بِحُلُوِّ الْهَيْبَةِ امْتَرَجَا

يَا حَائِلَ الْمَجْدِ! كَمْ مَجْدٍ شَمَخْتُ بِهِ  
تَنْدَى الشَّوَاهِقِ مِنْ تَذْكَارِهِ أَرْجَا

سَيْفُ الْبَطُولَاتِ لَمْ يَصْدَأْ وَلَا تَعَبْتُ  
اَكْفُ مِنْ عِلْمُوهُ الضَّرْبَ وَالْوَهْجَا

مَا زَالَ حَاتِمٌ يَقْرَى الضَّيْفَ .. مَا تَرَكْتُ  
نِيرَانِ حَاتِمٍ فِي لَيْلِ الضِّيُوفِ دَجَى

مَا زِلْتُ تَبْتَكَرِينَ الْعِزَّ مَلْحَمَةً  
إِنْ شَاعَرًا هَزَجًا أَوْ فَارِسًا لِهَجَا

يا حائلَ المجد! مجدي أن أكون هنا  
انيخ قلبي على "سلي" الرؤى و"أجا"<sup>①</sup>

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م

---

① "سلي" و"أجا" جيران قرب مدينة حائل تدور  
عنهما أسطورة رومانسية جميلة

بشعرنا موتنا!

- في ذكرى أمل دنفل -

يا رفيق الحُروف التي اغتسلت  
في صميم النقاء  
قُلْ لَنَا كلمتين

عن رفيق الحروفِ القديمِ الجديدِ  
العنيفِ الرقيقِ العدوِ الصديقِ  
المسمى الفناءِ

لونُه؟!

أبيضٌ قائمٌ

كخريفِ الشتاءِ؟

أسودٌ مشرقٌ

كشحبِ العناءِ؟

طعمُه؟!

حارقٌ مؤلمٌ

مثل طعمِ الدواءِ؟

قل لنا كيفَ جاءَ

باسمًا؟

واجمًا؟

صامتًا؟



شامتا ؟  
طرق الباب - مستأذنا - طرقتين ؟  
ام أق في الخفاء  
من أقاصي الدماء ؟

---

قلنا كلمتين  
عن عناد الطيور التي أقسمت  
أن تبيض على كوكب  
مبحر في الفضاء  
تركت خلفها عُشَّهَا  
بُقْعَةً مِنْ حَيَاءٍ  
يا زمان الهموم !  
كيف يحلّو الغناء ؟  
وعلى الروض يوم

ناعقُ: يا كُليبُ!  
لم تمت كالرجالٍ  
مُتَّ مَوْتُ الإِماءِ.

---

قُلْ لَنَا كَلِمَتَيْنِ.  
أَيُّ مَوْتٍ هُوَ الشَّعْرُ..  
فِي عَالَمٍ يَدُّ الْأَبْرِيَاءِ  
أَيُّ شَعْرٍ هُوَ الْمَوْتُ  
لَمَّا تَشِيخُ بَنَا الْكَبْرِيَاءِ  
شَعْرُنَا مَوْتُنَا  
مَوْتُنَا شَعْرُنَا  
هَذِهِ

- يَا رَفِيقَ الْحُرُوفِ الَّتِي اغْتَسَلْتُ

في صميم النقاء -  
قصة الشعراء

١٤٠٣ هـ  
١٩٨٣ م

## الروح

قدري - كعينك أوكشعرك - أسود  
روح مخلقة وجسم مجهد

يومي بألوان المرارة مُترع  
ويكاد يفرق في مرارته الغد

يَأْوِي الْعَذَابَ إِلَى جَفَوْنٍ مَثَلَمَا  
يَأْوِي إِلَى الْوَطَنِ الرُّؤُومِ مَشَرَّدُ

وَيَلُوبُ فِي جَنبِ الضِّيَاعِ مَسَافِرًا  
حَيْرَانٌ يَتَهَمُ فِي الضَّلُوعِ وَيَنْجِدُ

سَمَاءً! هَلْ تَدْرِيْنَ مَا يَنْتَابُنِي؟  
بَعْضُ الَّذِي بِي لَا يَطِيقُ الْجَلْمَدُ

لَا تَخَذْ عَنْكَ لِسْمَتِي أَوْضَحَكْتِي  
بَعْضُ اللَّحُونِ تَنْ سَاعَةً تُنْشَدُ

---

لَمَّا التَّقِينَا ... رَفَّ حَلْمٌ بَيْنَنَا  
وَتَدَافَعَتْ صُورٌ ... وَضَوًّا فَرَقْدُ

وتساقطت عني السنون كأنني  
في الأربعين رجعت طفلاً يولّد

ما الأربعون ؟ وما همومُ خريفها ؟  
إن السرابَ على الندى يتبدّد

ونسيتُ في كهف اللقاءِ مخالباً  
في الروح .. لاتعيا ... ولا تتردّد

ونسيتُ أشواق المسير .. ورحلت  
عبر الهجير .. بجمره اتبرّد

ونسيتُ أن العمر ظلّ زائلاً  
ونسيتُ أن الحب طيفٌ يشرد

حتى انقضى عرسُ اللقاء... ولفنا  
صمتاً يكادُ بحزنه يتوقّدُ

وسألت: "هل حان الفراق؟" فلم تجبْ  
الا الدموع تسيلُ إذ تتجمّدُ

هو موعدُ هيهات يرجعُ مثله  
في عالمٍ هو للتعاسةِ موعدُ

---

سمراءُ! عدتُ إلى متاهاتِ الأسي  
ما كلُّ عودٍ يستطابُ فيحمدُ

فكأنتي ما عشتُ عندك لحظةً  
رقص الربيعُ لها وسال العسجدُ



وكاننى ماقلتُ فيكِ قصيدةً  
سبت النجومَ فلم تزلُ تنهدُ

ورجعتُ للدينِكَ أجرُ كآبتى  
خلفى... أقومُ مع الجموعِ واقعدُ

أخفيتُ عن كلِّ العيونِ مواجعى  
فأنا الشقى على السعادةِ أحسدُ

وأنا العليلُ أجسَّ أدواءَ الورى  
وأنا المرفقُطُ بالجراحِ أضمدُ

وأنا المقيّدُ والعُناةُ تحفَّ بِى  
وأنا البخيلُ يزوره المسترفدُ

وأنا الضريرُ ويرتجى عندي السنا  
وأنا الذليلُ يقال عنه السيّدُ

أشدُّ فاطربُ بالغناء وربِّمَا  
صَدَحَ الهزارُ وقلبه يتفصّد

١٤٠٤ هـ  
١٩٨٤ م

## شاعرة

أُفِّقْ عَيْنِيكَ وَرَوِّدْ سَاهِرَهُ  
وَعَلَى ثَغْرِكَ قَيْثَارَةٌ وَجَدِ اسْرَهُ  
وَالدُّجَى مِنْ حَوْلِنَا

ينثرُ آلافَ النجومِ الماطرة  
وعلى البحرِ يطوفُ الحبُّ كالذولفينِ  
في موجةٍ نورٍ طافرةً

---

قلت لي... والبدرُ فوق الرَّمْلِ  
حياتٌ من اللؤلؤ... شقراءُ فريدةٌ  
قلت لي: "عَنكَ القصيدةُ!  
عَنكَ لو تقراءُ ما بين السطورِ العابرةُ"  
قلتِ ما قلتِ... وأصغى الليلُ..  
وارتدَّ الصدى يحكى أساطير  
الحنينِ الهادرة  
آه! يا اخت ليالي البدر...  
يا ذاتَ العيونِ الساحرة  
آه! لو أدركتِ ما يصرخ في

صمتِ الثيابِ الطاهرة  
آه ! لو احسستِ ما ينهشُ  
في جوع الجوارِ الضامرة  
أنتِ بالقرب ... ولكنْ  
بيننا عُمر القرونِ الغابرة  
بيننا عمقُ المسافاتِ التي تنعب  
فيها الطائِرة  
بيننا إنسان كهفِ  
بيننا ميراث خوفِ  
بيننا ... ما لا تطيقُ الذاكرة

---

وارتقى شعرك فوق الليل ..  
صبحاً من شمسٍ باهرة  
وأنا أرقب صبحَ الليل ..

والروح على أسنانِ فكٍ قاهرةٍ  
كدتِ ...

لكن .. لا تقولى !

رغم رقص البدرِ ما بين النخيلِ  
رغم ان الليلَ خدنُ المستحيلِ  
لا تقوليها ...

فما جدوى الحُرُوفِ الحائرةِ  
سكرتُ بالبدر ... فانداحت  
على الافق بلا عقلٍ ... كما انداحت  
خُطانا العائرةِ

---

أنا ... لو كان بامكانى  
لزوّرتُ دُموعَ الشعراءِ المُغرمينَ  
وتنكرتُ بازياءِ جميعِ العاشقينَ

كنتُ صيرتُك ليلى  
وجعلتُ الليل ... ليلاً  
غير أنى  
أبدًا اشرقُ بالصمتِ .. وبالصدقِ الحزينِ  
غير أنى ..  
لا أطيقُ الكلماتِ الدّاعرة

---

أنتِ يا ذاتَ العيونِ السّاحرة  
تتسلين بنقشِ الصفّحاتِ العاطرة  
وأنا اسكنُ في يأسِ الجراحِ الغائرة  
أنتِ لا تدريين ما الحزنُ ...  
ولا عرسُ المعاناةِ  
ولا حلمَ النفوسِ الصّابرةِ  
أنتِ لا تدريين ما الحبُّ ...



ولا كيف يكون العشق ..  
دربَ الآخرة

---

يا صديقه !  
أتريدين الحقيقة ؟  
انا لم ابصر هنا الأنثى ...  
رأيتُ الشاعرة  
أنتِ ما أحببتني ..  
أحببتِ أنتِ الظاهرة

١٤٠٣ هـ  
١٩٨٣ م

جَبِيل!

تدثرى برداءِ السحرِ ... وائتلقى  
وفناخري كل نجمٍ مرّبالأفقِ

جَبِيل! يا دانةَ الغوّاص عاودني  
شوقي فجئتُك محمّولاً على أرقّ

أهفو إلى المقلة الحوراء ما نظرتُ  
الأخشيتُ على قلبى من الفرقِ

أهفوا إلى الشفة اللمياء ما ابتسمتُ  
الأثارت قديمِ الوجدِ في حُرقي

أهفو إلى الوجنة السمراء.. ما النفتت  
الأواوغلت في دنيا من العَبَقِ

---

جَبِيل ! يَا دَانَةَ الْغَوَاصِ .. مَعَذَرَةٌ  
إِذَا زَهَلْتُ فَلَمْ أَعْثُرْ عَلَى طَرِيقِ

تَغْيِيرِ الْبَرِّ .. وَاخْضَرْتُ مَصَاغُهُ  
مَنْ بَعْدَ أَنْ امْطَرَتْهَا دِيْمَةُ الْعَرَقِ

تغيّر البحر ... فيه كلُّ جارية  
كأنها علمٌ يخال في الشفقِ

تغيّر الصّخر ... سال الماء من يده  
نهرًا يجيشُ بمواري ومندفقِ

جيل! يا دانة الغواص معذرةً  
إذا شردتُ مع الرؤيا فلم أفقِ

---

جيل! ما روع الأحلام أن عبرتُ  
على الصّعب ... وإن داست على الفلقِ

ثم انبرت تصنعُ التاريخ .. ما ارتجفتُ  
ذعرا خطاها ... ولم تنكص من الفرقِ

جَبِيلُكُمْ حَشِدُوا التَّشْكِيكَ وَاحْتَشِدُوا  
مَنْ كُلِّ ذِي حَسَدٍ أَوْ كُلِّ ذِي حَنَقٍ

يَقُولُ: آمَالُكُمْ فِي الرَّمْلِ ضَائِعَةٌ  
يَقُولُ: أَحْلَامُكُمْ حَبْرٌ عَلَى وَرَقٍ

وَالْيَوْمُ يَغْرُبُ مِنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ  
وَتَشْرِقُ بِإِذْنِ اللَّهِ... كَالْفَلَقِ

١٤٠٤ هـ  
١٩٨٤ م

سلامًا.. يا أبا بندر!

سلامًا... يا أبا بندر  
كعرف الشيخ.. والقيصوم.. والعرعر  
كعطر الليل في نجد

كما يتنفس العنبر  
مضى يومٌ  
مضى يومان أو أكثر  
ولم تظهر  
أتعرف أننا اشتقنا ؟!  
سألنا عنك في الديوان ..  
في البر .. وفي "المعذر"  
فقالوا : "لم نجدنا اليوم .."  
قالوا : "انه أبحر .."  
أتعرف أننا اشتقنا ؟!  
اتعرف أن غيث الحزن  
في الاجفان قد أمطر ؟  
فانبت في حنايا الروح ..  
ما أضنى وما أسهر ؟



وَأَيْنَكَ ... يَا أَبَا بَدْرٍ ؟

---

وهزّ ضلوعى المنظر  
رأيتك فى جلال الموت ..  
لا أنقى ... ولا أظهر  
وحيدا فى رحاب الله ...  
لا عرش .. ولا عسكر  
يلفك "بشتك" الأصفر  
فسبحان الذى أحيا ..  
وسبحان الذى أقبر  
وسبحان الذى يجمع كل الناس  
فى المحشر

---

وَمَاذَا يَكْتُبُ الشُّعْرَاءُ ؟  
وَفِي كُلِّ الْوُجُوهِ بَكَاءُ  
وَفِي كُلِّ الْقُلُوبِ بَكَاءُ  
أَبَا الْفُقَرَاءِ وَالضُّعَفَاءِ وَالْبُسْطَاءِ  
كَأَنَّ الْحُزْنَ شَاعَرُنَا  
وَنَحْنُ قَصَائِدُ عَصَاءِ

---

أَتَعْرِفُ أَنَّنَا اشْتَقْنَا ؟ !  
جَلَسْنَا الْيَوْمَ فِي الدِّيْوَانِ  
يَعْزِي بَعْضُنَا بَعْضًا  
وَيَسْأَلُ بَعْضُنَا بَعْضًا :  
أَحَقًّا كَانَ ... مَا قَدْ كَانَ ؟ !  
أَحَقًّا لَنْ يَجِيءَ الْيَوْمَ

- كالعادة - يا أخوان ؟  
ولن يجلس - كالعادة - للمظلوم  
والمقهور والأسيان ؟  
أحقا لن يصلي الظهر - كالعادة -  
في الديوان ؟  
أحقا أنه ألقى العصا ...  
وارتاح من عبء المسير ..  
وأغمض الأجفان ؟  
وكف الخافق الواني  
من الخفقان ؟ !  
صمتنا كلنا ألما  
ولم تنطق سوى الاشجان

---

وها قد جاءنا رمضان

فأين الموعدُ اليومى.. والجلسة..

والإفطارُ

وأين الدّوحة الخضراء..

والأعشاب.. والاطيارُ

وأنت ببسمة البشر التي

لا تعرف الاكدارُ

تداعبنا

تقصُّ راوئعَ الأسمارُ

وتسأل ذا متى عاد من الأسفار؟

وتسأل ذاك عما جاء في الاخبارُ

وتسألنى:

“أما تبتَ عن الأشعار؟”

مررت اليوم قرب الدارُ

تفرّق مجمع السّمارُ

فلا أسمع إلا الصّمت يسترسلُ

فِي الْأَوْكَارِ  
وَلَا ابْصُرْ غَيْرَ الْجَدْبِ  
يَسْتَرْسِلُ فِي الْأَزْهَارِ  
فَابْحَثْ عَنْكَ فِي التَّذْكَارِ

---

سَلَامًا ... يَا أَبَا بَنْدَرٍ!  
كَبِيرٌ بَعْدَكَ الْحَزَنُ  
وَرَحْمَةُ رَبِّنَا أَكْبَرُ

١٤٠٢ هـ  
١٩٨٢ م

## الموت حبيباً

أريد أن تمنحيني الموت والكفنا  
فقد منحك عمري والشباب.. أنا

وقد وهبتك من شعري قلائده  
ومن خزائن قلبي ما غلا ثمننا

ومن ضلوعي البقايا من تمرّدها  
ومن جفوني الخيال الحلو والوسنا

ومن قفاري الخزامي في بكارتها  
ومن بحاري القلوع البيض.. والسفنا

اوّاه! حبّك في روجي يطاردني  
ليسومني شوكة.. والسوط.. والحزنا

اعيش فيه معانتي مؤبّدة  
لا ينتهي زمنٌ إلاّ حدا زَمَنّا

اعدّ في السجن أيامي وأعشقها  
ياسجن! هل ثمّ قبلي عاشق سُجَنّا؟



أُضيقُ بالقيد لكنّي أقبله  
ورُبّ قيد على عبدٍ بكى وحنا

---

واليومَ جاء الخريف الفظ يسألني  
متى رحيلك؟ كم تنوى البقاء هنا؟

واقبلت من وراء الغيب هامسةً  
مدائن الغيب.. هيّا فاللقاء دنا

والأربعون عويلٌ ملءٌ أوردني  
وفي شفاهي.. يبكي الصّيف واللّبناء؟

أما الحسانُ فأوراقٌ مبعثرةٌ  
تطير في الريح لا تدري لها وطنًا

أما الأماسى فإوهامٌ أجرعها..  
كما تجرّعتنى ... الويلاتِ والمِحنا

أما القوافى فلا سُكْرٌ ولا قَدَحٌ  
فيا لشقوة كرمٍ جفّ دون جنا

مات الصبى الذى قد كان يسكننى  
وكنت اسكنه .. والكائناتُ لنا

لما انطلقنا.. فماج الأفقُ من طربٍ  
لما رقصنا.. فجاء اليدُ لأمسنا

لما مضينا نشقّ البحرَ .. زوبعةً  
من الأغاني ... تعيد البحر رجعَ غنا

لما انطلقنا على الصحراءِ قافية  
ما غازلتُ جوذرا إلا هفا.. ورنا

مات الصبيُّ.. فلا شعراً ولا فرحاً  
ليولد الكهلُ دينكاه اسى ووف

أقول والألمُ المعطاء يشنقنى  
- اقول لو تسمعين الشجو والشجنا -

أريد أن تمنحيني الموت والكفناً  
فقد منحتكِ عمرى والشباب.. أنا

١٤٠٥ هـ  
١٩٨٥ م

## في الظلام

وغابت ملامحُها . غاب خلفَ دخان  
اللفائف . ما كان يلمع في العينِ .  
وانحسر الصوتُ . ما عدت أسمعُه  
وهو يحكي عن الحبِّ والعشقِ .  
عن عابرينَ مع الليل يرتعشانِ من

البرد . يلتصقان قليلا .  
وغابت . وان لم تنزل يدها في  
يدي . لا يزال السؤال الملح  
الخبولُ على شفثيها .  
وعدت إليك ..  
نقيًا .. نقيًا  
برغم الثواني المليئة وجدًا حزينًا .  
بريًّا .. بريًّا ..  
برغم ارتحال الخطيئة عِرْظنوني ..  
وهذي الشقية (مثل حياتي حين  
تغيبين . مثل المدينة بعد الظلام)  
اختفت . فخذيني إلى بركة النور  
اغسلُ فيها بقايا التشرد بين  
الموائ .. اغسل فيها غبار الضياع  
الرخيص .. خذيني إلى النبع يغفر

للظالمين ليالى السهاد المشوبة  
بالأمنيات الكسيرة .  
لا تتركينى أعودُ  
فإنى أخافُ الظلام  
وما فى الظلام

١٣٩٧ هـ  
١٩٧٧ م

## الغنية حب للبحرين

بحرينُ! هذا أوانُ الوصلِ .. فانسكبي  
على بحرينٍ من درٍّ ومن رُطَبِ

تنفّسي في شجوني .. وادخلي حُرقي  
واسترسلي في دمائي .. واسكني تعبِي

وسافري في عيوني .. يا مُعذِّبتي  
بالهجر.. يا ظمأى المعطاء.. يا سغبِي

يا فرحتي .. ورياحُ اليأسِ غاضبةٌ  
يا نشوتي .. حين يذوى موسم العنبِ

يا ضحكتي .. والدموعُ الحمرُ تعصرُني  
يا واحتي .. وهجيرُ القفرِ يعبثُ بِي

حملت وجهك في روعي وطرتُ به  
على المحيطات عبْرَ البرقِ والسَّحْبِ

أخلو إليه .. فتؤويني بشاشته  
واحتي فيه من رُعبٍ ومن وصبِ



أتذكرين الفتى المخبوءَ في رِجُلٍ  
غَضَّ الهمومَ .. عجوزِ القلبِ .. مضطربٍ؟

أتذكرين القدامى من قصائدِ  
في أمسياتِ الصبَا المغرورِ واللَّعبِ؟

أتذكرين ندامى الليلِ تحملهم  
إلى النجومِ فراشاتٌ من الحبِّ؟

أتذكرين اسمها؟ لو قلتُ انهمرتُ  
على القصيدةِ امطارٌ من الذهبِ؟

وهل تذكرتِ وجهي رغم ما نقشتُ  
سُودَ الليالي على خديٍّ من كُثْبٍ؟

الاربعون غصونٌ خطها قلمٌ  
من الشجُونِ .. وتاريخٌ من النصيبِ

والشيبُ في لمتي فجرٌ بلا مَرَحٍ  
يطل فوق مساءٍ خامدٍ الشهبِ

ضربتُ في الأرضِ حتى ملّ مضطربي  
وطفت في البحر حتى ضجّ منقلي

وعدتُ طيرا جريحا في ابتسامته  
ما يملأ الكون من أشجان مغتربِ

الريحُ في دمه .. والحزن في فمه  
وفي جناحيه آثارٌ من اللهبِ

سمراء ! عشرون من عمري تقاينني  
فأينا اجدر الخللين بالعتبِ ؟

سمراء ! هل يرجع الماضي إذا رجعت  
رؤاه تخطر بين القلب والهدبِ

وهل يعودُ اذا عدنا له زمنٌ  
من البراءة .. منقوش على الحقبِ ؟

وهل اعود صبيّاً كله خجلٌ  
وهل تعودين بنتاً حلوة الشغبِ ؟

وهل تعود مكاتيبٌ بلا أملٍ  
تجرّنا لمواعيدٍ بلا أربِ ؟

وهل يعود الهوى في بسمة لمعت  
خطفاً ... وفي نظرة مرّت ولم تؤبِ؟

سمراء! لا تحرميني وهم عودته  
أحيابه ساعة في جنة كذب

حتى أفيق فلا طفلاً وجارته  
بل الغريبان في أرضٍ من الصخب

---

بحرين! يادانتى العصماء.. هل حرج  
إذا تأملت في عينيك عن كذب؟

إذا ضممتك ضمّ البيد ظامئة  
بشائر الوسم... في عامٍ من الجذب؟

إذا اخذتُك في الأحشاء من وَلِه  
إذا شربتُك في الاضلاع عن رَغْبِ

إذا صرختُ بما في العشق من أَلَمٍ  
”وثبتُ نحوك مشبوب الدما... فثبي!“

بحرين! هاق أغاني البحرها مسّةً  
فقد سئمتُ ضجيج المجد والنشَبِ

الصوت لحنٌ من الأغوار يأخذني  
إلى المغاصات مهد اللؤلؤ الرطبِ

ومركبُ الهند يجرى في مواجعه  
أواه لونه ندرى حُرقة الخشبِ

وحدّثني عن البنت التي ذهبت  
عن القناع ... فالقته من الطرب

عن اغتنام زمانٍ قبل فرقه  
عن العيون أصابتنا ولم تُصب

عن الشفاه وما تحويه من عسل  
عن الخصور التي ماست على القصب

بحرين! هذا أوان الوصل فاقتربي  
وحركي العود عن دنيا من العجب

١٤٠٥ هـ

١٩٨٥ م

# فهرست

| القصيدة                    | الصفحة |
|----------------------------|--------|
| العودة إلى الأماكن القديمة | ٥      |
| كلمات من ملحمة الوجد       | ١٦     |
| يارا ... والشعرات البيض    | ١٩     |
| يا وطني                    | ٢٢     |
| كيف ؟!                     | ٢٨     |
| نفر ... فديتك !            | ٣٠     |
| أغنية ... لحب لم يكن       | ٣٤     |
| بنت الرياض                 | ٤٢     |
| عنك ... ومنك               | ٥٠     |
| رباعيات من ديوان الغرام    | ٥٤     |
| مرثية الناي والريح         | ٥٩     |
| ضرب من العشق               | ٦٥     |
| غريب ! غريب ! غريب !       | ٦٨     |
| نهر من الدم                | ٧٤     |
| وداع                       | ٨٠     |
| تباريح البئر القديمة       | ٨٣     |
| واخالده                    | ٨٩     |
| اغنية في ليل استوائ        | ٩٣     |

| القصيده               | الصفحة |
|-----------------------|--------|
| حائية                 | ٩٩     |
| شعرنا موتنا           | ١٠٢    |
| الموعد                | ١٠٧    |
| شاعره                 | ١١٣    |
| جيل!                  | ١١٩    |
| سلاما... يا أبا بندر! | ١٢٣    |
| الموت حبا             | ١٣٠    |
| في الظلام             | ١٣٥    |
| اغنية حب... للبحرين   | ١٣٨    |



## للشاعر

### الدولوين

أشعار من جزائر اللؤلؤ  
قطرات من ظمأ  
معركة بهلراية  
أبيات غزل  
أنت الرياض  
الحق

من الشرق والصحراء (بالإنجليزية)  
قوافي الجزيرة (مجموعة من الشعر العربي التقليدي  
مترجمة إلى الإنجليزية)  
قصائد مختارة

### الكتب

سيرة شعرية  
التنمية .. رهبها لوجه  
عن هنا وذاك  
في رأي المتواضع  
قصائد اعجبتني  
مقالات عربية (بالإنجليزية)

تحت الطبع

١٠٠ ورقة ورد





## الشاعر

ولد في الأحساء بـ ١٩٤٩م، تلقى الدراسة  
الابتدائية والثانوية في البحرين  
درس في عدة جامعات، تولى عدة  
وظائف أكاديمية وإدارية وبلدياتية  
في المملكة العربية السعودية.  
متزوج وله أربعة أبناء.